# رفقاً بقلبَيْكُما أيُّها الزوجان...

**بقلم الأخت أدما حبيبي**

القلب مركز العواطف والأحاسيس، مكان تجمع المشاعر ومستقرُّها ، هذا القلب الصغير المفعم بالانفعالات، عليه تتوقَّف الحياة. فلقد حذّرت دراسة صدرت أخيراً في جامعة ميامي الأمريكية، ونشرتها إحدى الصحف العربية في لوس أنجلوس، حذرت الزوجات والأزواج من الشِّجار لأنه يهدّد حياتهم. وأشار الباحثون إلى أنَّ النقاش الذي يصاحبه توترٌ وانفعالٌ شديدان يسبِّب زيادةً واضحة في ضغط الدم تستمرُّ طوال مدة الحديث. وتؤدي إلى الإصابة بأمراض عديدة أو بالسكتة الدماغية بالإضافة إلى أمراض القلب.

ويقول الدكتور عمرو زاهر أخصائي أمراض القلب في معهد القلب القومي في مصر معلّقا على هذا التحذير: إن جميع الدراسات الطبية التي نُشرت حديثاً تؤكد أن العلاقة الزوجية تلعب دوراً مهمّاً في المحافظة على صحة القلب والشرايين أو تدهورهما. كما اكتشف العلماء وجود ارتباط مباشر بين الحياة الزوجية وارتفاع ضغط الدم وضعف الأوعية الدموية. فالعلاقة الزوجية غير الناجحة تزيد من التوتر ممَّا يؤثِّر سلباً على صحة القلب حيث يزيد إفراز الغدة الكظرية فوق الكلى لهرمون الأدرينالين المسؤول عن زيادة ضربات القلب التي تؤدي في النهاية إلى تليّفه. أيضاً وجد الباحثون أن جدار القلب يكون أقل سمكاً عند الأزواج الذين يتمتعون بحياة سعيدة مستقرة مقارنة بالأزواج الذين يفتقرون لهذه الحياة ويعيشون في حالة متواصلة من النكَّد والتوتر حيث يزيد سمكُ الجدار بزيادة ضغط الدم ويؤدي في النهاية للتليُّف ثم التوقف المفاجئ لقلب.

إذن، رفقا بقلبِكما يا سيديَّ، ورفقاً بما تحمِّلانه من عواطف وأحاسيس ومشاعر. فهو العضو الذي يجعل الحياة مستمرة في جسديكما. ولكي تترفقا به عليكما التخلّي عن النكد والشِّجار وكل ما يثير ويزعج. فكل ما يثير الانفعال الشديد والتوتر يؤثر سلباً على عضلة القلب وعلى تدفُّق الدم فيه مما يؤثر على نبضاته فيسرِّعها. والزواج المستقر هو الذي يحافظ على قلبكما سليماً معافى. فكيف تقيّم زواجَكَ يا سيدي الرجل وكيف تقيمين زواجَكِ يا سيدتي المرأة؟ هل هو زواج مستقر ترفرف عليه حمائمُ السلام؟ أم على العكس تنتابه الزوابع والهزات والعواصف القوية؟


حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

إنَّ الزواج الناجح أي المبني على أسس المحبة والتفاهم بين الزوجين يجعل حياتهما هادئة ومريحة. حتى وإن واجهتهما المصاعب والمشاكل ، فلا بدَّ أن يتعاملا معها بهدوء ورزانة. ثم أيُّ زواجٍ لا تواجهه الصعوبات والتحديات؟ بالتأكيد إنَّ كل زواج معرَّضٌ لمشاكل ومصاعب جمَّة سواء كانت بين الزوج والزوجة أو بين الزوجين والأولاد. **والاستقرار والسلام يعتمدان على كيفية تعاملِ كلٍّ منا مع تحديات الحياة اليومية وطريقة مواجهتها.**

وكما أنَّ عضلة القلب تتعرّض للتليُّف والأذى ومن ثم التوقف عن العمل من جراء الضغوطات الحياتية اليومية والمشاكل الزوجية وعدم الاستقرار العائلي، فإن القلب نفسه معرَّض أيضاً من ناحية أخرى إلى الاضطراب وعدم الاستقرار بسبب الانفصال الروحي عن الله تعالى نافخ نسمة الحياة في هذا الجسد المحدود. أجل إذ يتعرض هذا القلب الصغير إلى الانفصال عن خالقه من جراء التمرّد والعصيان على الله تعالى. وهذا بالضبط ما اختبره أبونا الأول آدم وأمنا حواء. إذ كانا يحظيان بعلاقة روحية وشركة جميلة مع الله خالقهما كما يخبرنا الكتاب المقدس وفي سفر التكوين قائلاً: **وسمعا** (أي آدم وحواء) **صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار...**" (تك٣:٨) أي أن الله كان يتكلم معهما كما جرت العادة. وكانا كلاهما يتمتعان بشركة قوية عميقة معه تعالى. لكنَّ الذي حدث عندما أخطأ أبوانا الأولان وعصيا أمر الله هو أنَّهما اكتشفا عريهما فخجلا من نفسيهما وراحا يختبئان من صانعهما وخالقهما. وهكذا تأثرت العلاقة واضطربت وتعرَّضت فيما بعد للانفصال إذ طردهما الله من الجنة. أجل، لقد قطعت الخطية الشركة والعلاقة بين الإنسان المخلوق والله الخالق. وصارت خطايانا جميعاً – إذ ورثنا عن أبوينا الأولين الطبيعة الخاطئة– فاصلة بيننا وبين الله القدوس . لكن هل يقدر الإنسان أن يعيش ويستمر وهو منفصل عن العلاقة الروحية معه تعالى؟ ألا يتعرّض قلبه الروحي هو الآخر إلى التليُّف والتوقف؟ إذ ينقطع عن مصدر الحياة وباريها؟ فالجسد الذي لنا ليس إلا شكلاً خارجياً لا حياة فيه إلا عندما ينفخ الله فيه نسمة الحياة. وما حياة الإنسان إلا قبس من روح الله. وهذا يبين لنا حاجتنا الماسة والدائمة إلى الله. وعندما انقطعت العلاقة الروحية والشركة بين الله وبين الإنسان الأول بسبب الخطية والعصيان والتمرد، شعر بالذنب وأحس بالضيق. ممَّا جعله وحواء يهربان من الله محاولين الاختباء . فالضمير هو جهاز الإنذار الذي يضعه الله في كل واحد فينا. ينبهنا عندما نخطئ ونعصى أمره تعالى. فهل نسمع لهذا الجهاز الحساس عندما يعلو صوته فينا فنعود إلى الله ونطلب منه الصفح والغفران لكي تعود العلاقة بيننا وبينه تعالى؟ أم نتجاهله فتكون النتيجة أننا نعيش في انفصال روحي عنه تعالى الآن وإلى الأبد.

رفقاً.. رفقاً بقلبكما يا صديقيَّ، وحذار من العيش بعيداً عن الشركة مع خالقكما ونافخ نسمة الحياة فيكما. **إن الله بمحبته غيرالمشروطة فتح الطريق أمامنا لكي نعود إلى عمق الشركة معه من خلال ما قدّمه لنا، الابن الحبيب الوحيد الرب يسوع المسيح الذي طالما أسلمه ليموت على الصليب من أجل خطايانا** . حتى بمجرد ما نستسلم بين يديه ونطلب منه الغفران نحصل


حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

على الخلاص والنجاة من الموت الأبدي ، فتحيا قلوبنا من جديد ويعم السلام بيننا وبين خالقنا ويحل الوئام في نفوسنا وكذا بيننا وبين الناس من حولنا. و هكذا نحافظ بالتالي على حياتنا (أرواحنا) التي هي هبة منه تعالى. فلماذا الخوف والرعب ومحاولة الهروب من الله يا صديقيَّ؟ يقول حكيم الجامعة في سفر الأمثال هذه الآيات المقدسة: **يا ابني أصغِ إلى كلامي، أمل أذنك إلى أقوالي. لا تبرح عن عينيك . احفظها في وسط قلبك. لأنها هي حياة للذين يجدونها ودواء لكل الجسد. فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة.** (أمثال ٤: ٢٠-٢٣) فهل نحفظ قلوبنا إذ نمنحها لبارئ الوجود الخالق العظيم؟ واثقين بمحبته لنا ونعمته الفاضلة ومؤمنين بيسوع المسيح المخلص الوحيد لنا من الخطية؟ **فكما أنَّ الشجار والنكد لا ينفع قلبكما يا صديقيَّ، فإنَّ التمرد والعصيان يفصلانكما عن الله إلى الأبد وهنا تكمن الخسارة الأعظم والأكبر. فرفقاً بقلبكما الجسدي، وقلبكما الروحي، وحذار من التفريط بهما.**


حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service